University of Thi-Qar Journal of Humanties Science
Website: jedh.utq.edu.iq Email: utjedh@utq.edu.iq

الأنزياح التركيبي في شعر حسان بن ثابت الأنصاري الأساليب الأنشائية اختياراً

Structural displacement in the poetry of Hassan bin Thabit Al-Ansari: Structural methods as a model

أ.م.د. حمادي خلف سعود الركابي
Dr. Hammadi Khalaf Saud
Al-Rikabi
Dr.hamady140@gmail.com

Abstract

This study deals with the phenomenon of displacement in the poetry of Hassan ibn Thabit. Ansari on the compositional level in the methods of constructing speech (demand and non-request). As Hassan was a wise and honest poet, the Arabs felt as Al-Hotta'a said about him. The displacement in Hassan's poetry came in a variety of ways. He enjoys his stylistic ability, and tremendous linguistic energy. In finding different meanings, where the creative imagination and strong passion are sincere, Hassan knocked on all doors of poetry before his conversion to Islam, such as spinning, praise, description and satire. He mentioned the gatherings of entertainment and wine, and he was

exaggerated in his poetry. His conversion to Islam has weakened his poetry, and because, according to the critics, Islam forbids some purposes, such as spinning, describing, the poetry of amusement, and wine and permitting him the purpose of praise, such as praising the Prophet and his companions, and the purpose of lamentation with which the martyrs of the Islamic call lamented, and the purpose of satire with which the Quraish hypocrites and opponents of Islam were exposed. Hassan's poetry was famous for its charcoal pronunciation and strong style, sincerity of tone, and commitment to the rules of religion

key words :

Displacement – Structural methods – Command method – Forbidding method – Call style – Supplication style – Section – Praise and slander

الملخـص

تناولت هذه الدراسة ظاهرة الانزياح في شعر حسان بن ثابت الأنصاري على المستوى التركيبي في أساليب إنشاء الكلام الطلبية و غير الطلبية ، حيث أن حسان كان شاعراً حصيفاً صادقاً أشعر العرب كما قال عنه الحطيئة .إلانزياح في شعر حسان جاء بأساليب متنوعة لما يتمتع به من قدرة أسلوبية ، وطاقة لغوية هائلة ، في إيجاد معانٍ مختلفة ، حيث الخيال الخلاق والعاطفة القوية الصادقة وقد طرق حسان في أبواب الشعر كلّها قبل إسلامه ، كالغزل والمديح والوصف والهجاء وذكر مجالس اللهو والخمر ، وكان مبالغاً في شعره أما

بعد إسلامه فقد ضعف شعره ولانَ كما يذكر الأصمعي ، لأنَّ الإسلام نهى على بعض الأغراض ، كالغزل، والوصف، وشعر اللهو، والخمر، وأجاز له غرض المديح ، كمدح الرسول (صلّى الله عليه وآله وأصحابه وسلّم ، وغرض الرثاء الذي رثى به شهداء الدعوة الإسلامية ، وغرض الهجاء الذي فضح به منافقي قريش و معارضي الإسلام.نماز شعر حسّان باللفظ الفحم والأسلوب القوي مع صدق اللهجة والتزام قواعد الدين ، فلم يقل إلاّ صدقاً ، ولم يمدح في شعره الإسلامي سوى الدين و العقيدة .

الكلمات المفتاحية :

الانزياح – الأساليب الإنشائية – أسلوب الأمر – أسلوب النهي – أسلوب النداء – أسلوب الدعاء – القسم – أسلوب المدح و الذم – المدح .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين حبيب إله العالمين المصطفى الأمجد محمد (صلى الله عليه وآله) .

أما بعـد:

حسان بن ثابت الأنصاري من الشعراء المرموقين في الجاهلية والإسلام ، فهو شاعرٌ مخضرمٌ أشتهر في جاهليته بالتعصب القبلي فقد دافع في شعره عن قبيلته ، وغلب على شعره المديح التكسبي الذي مدح فيه الغساسنة والنعمان بن المنذر، أسلم حسّان على يد الرسول الأعظم محمد (صلى الله عليه وآله) وفي هذه المرحلة من عمره جعل شعره في خدمة الإسلام والمسلمين ، وحين دخل الإسلام لقب بشاعر الرسول .سجلت كتب التاريخ والأدب شعر حسان في هجاء الكفار والمنافقين أما شعر المديح ، فكان في مدح الرسول (ص) فضلاً عن شعر الرثاء الذي ذكر فيه شهداء الاسلام الذين استشهدوا لنصرة الدين وبما أنه شاعر انماز شعره باللفظ الفخم والأسلوب القوي ، لذا كان شعره منطلقاً للدراسات العربية القديمة والحديثة . بما يحمل من إيحاءات فنية للباحثين إذ اعتمده الدارسون في دراستهم وعلى اختلاف مشاربهم ، وكل هذه الميزات التي ميزت شعره ،جعلته يحمل كثير من الانزياحات الأسلوبية الجميلة وكل هذه النفحات الفنية دفعتني لدراسة الانزياح في شعره

الإنـزياح :- Displacement

يعد الإنزياح مبدأً من مبادئ الدراسات الأسلوبية التي هي علم الانزياحات اللغوية والإحصاء علم الإنزياحات العامة فمن الجائز تطبيق نتائج الإحصاء على الأسلوبية [1]

يُعدُّ جان كوهن من المنظرين الأوائل لهذا المصطلح في الدراسات الدلالية والصوتية التي تمتُّ بصلة إلى النقد الأدبي، ويأتي اهتمام كوهن بهذا المصطلح بعد أنْ رأى تقدم الشعرية عليه، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى أراد أنْ يعطي كل من الشعر والنثر ميزته التي ينماز بها كل منهما [2] ومصطلح الإنزياح " مصطلح أسلوبي مستحدث ، بيد أنَّ ما يحمله من مفهوم قديم يرجع في أصوله الى أرسطو والى الذي تلا أرسطو من بلاغيين ونقاد "[3].

لم يعرف الانزياح قديماً بهذا الاسم ، كما نعرفه اليوم ، وإنما كان يسمى بالعدول والانحراف فهو يظهر في الشعر دون غيره لأنه يختص باللغة الشعرية ويعطيها " خصوصيتها وتوهجها وإلقائها ويجعلها لغة خاصةً تختلف عن اللغة العادية "[4] وهذا المصطلح له قيمة جمالية عليا يعطيها للنص الأدبي . ويذهب بعض الباحثين على أنّه " احتيال الإنسان على اللغة وعلى نفسه لسد قصوره معاً "[5] ويرى الباحث أن هذا لا يعد احتيالاً بقدر ما يعد جمالية تمنح النص هوية جديدة غير الهوية التي ولد عليها . وهذا من حق الكاتب المبدع ليجعل نصه مقبولاً عند المتلقي ، وهذه الجمالية التي يمنحها الكاتب للنص لا تتوافر عند كل الأدباء ، بل تقتصر على فئة معينة.ويرجع ذلك للأسلوب الذي يستطيع الكاتب عن طريقه إيجاد مفردات تناسب الغرض الذي يريد الكتابة فيه ، لذا عُدّ النقاد أنَّ الأسلوب هو الذي يوَّلد الانزياح ، وكما قلت: إنَّ لكل كاتب طريقته الخاصة في التعامل مع المفردات التي يستعملها في خطابه[6] ثم إنَّ الانزياح هو "استعمال المبدع للغة مفردات و تراكيب وصور استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف بحيث تؤدي ما ينبغي له أنّه يصف به من تفرد وإبداع وقوة جذب وأسر "[7] إذ يستطيع الأديب التلاعب باللغة وزحزحتها عن قوانينها التي أقامت عليها ، وإظهارها مما هو مألوف ومعتاد فالأسلوب عند ليوسبتزر "إنحرافاً فردياً بالقياس الى قاعدة "[8] كما أن ليوسبتزر يتخذ من الإنزياح " مقياساً لتحديد الخاصية الأسلوبية عموماً ومسياراً لتقدير كثافة عمقها ودرجة نجاحها ، ثم يتدرج في منهج إستقرائي يصل به إلى المطابقة بين جملة هذه المعايير وما يسميه بالعبقرية الخلاقة لدى الأديب "[9]

لا يمكن العدول أو الإنحراف في الكلام إذا لم يكن شعرياً يحمل التأويل والإيحاء [10] بمعنى أنَّ الإنزياح لا يتحقق إلاّ بواسطة الشعر الجيد ويرى بيركيرو أنَّ " الإنزياح يعرف كمياً بالقياس الى معيار "[11]، إذ لا يتحقق الإنزياح ما لم يقم على معيار يستند عليه وهذا المعيار لا نجده في اللغة العادية بقدر ما نجده باللغة التي تقم على قاعدة لغوية رصينة [12] وبهذا نرى أنَّ الأسلوب هو قاعدة الإنزياح التي ينطلق منها وعدَ بعض الباحثين الأسلوب إنزياحاً عن القاعدة اللغوية و بهذا جعلوا " الإسلوب ظاهرة لا تخرج في مفهوم الإنزياح "[13] وحسبنا القول : أنَّ الإنزياح يتحقق عن طريق عرض مفردات اللغة والتلاعب بها من قبل الكاتب وإبداعه وبناءً على ذلك فإنَّ الإنزياح يكون على نوعين:

" إمّا الخروج عن الأستعمال المألوف في اللغة وإمّا الخروج عن النظام اللغوي نفسه "[14] وهذا لم يكن ضعفاً أو انكساراً للنص من قبل الكاتب بل يعطي النص قيمة لغوية جمالية .

ويرى بعض النقاد أنَّ الإنزياح قمة في الإبداع والتألق من قبل الكاتب ، حيث إستعمل في مجالات عدّة في البحث الإسلوبي والبلاغي والنحوي ، فهو مفهوم شامل وواسع كما يقول جون كوهن [15] .

ويمكن القول: إنّنا إلى الآن لا نقف على رأي ثابت حول مصطلح الأسلوب والإنزياح فمنهم من يقول إنَّ الإسلوب عام . ومنهم من يقول إنَّ الإنزياح أعم من الإسلوب ، والإسلوب بحد ذاته انزياحٌ " فمنهم من جعله إيّاه ومنهم من جعله سوى ذلك مما ذكر ، على الرغم من أنَّ الإنزياح ما هو إلاّ أداة لغوية يجنح إليها المبدع في رسم الصورة التي يريد إيصالها للمتلقي ليثيره ويفيده" [16] وحسبنا القول : إنَّ الإنزياح ظاهرة إسلوبية ظهرت مع ظهور اللسانيات الحديثة يمنح اللغة الشعرية خصوصية مميزة من قبل المنشئ ليجعلها لغة تثير انتباه القارئ وتجعله يتعامل معها بروية ، وكأنه يتعامل مع نص مقدس .

وسأتناول الاساليب الانشائية الطلبية

اولاً : الأساليب الإنشائية : . Structural methods

الإنشاء من الأساليب الشائعة في لغتنا العربية ، التي يكثر استعمالها في حياتنا اليومية كالمخاطبات والمعاملات ، أمّا في أدبنا العربي فقد احتل الصدارة فيها لأنّه " إسلوب مكثف بذاته له مرجع خارجي حتى يطابقه أو يخالفه " [17] وهو من أساليب علم المعاني وينقسم على قسمين الأساليب الطلبية وغير الطلبية، والإسلوب الطلبي " يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ،لإمتناع تحصيل الحاصل " [18] وكما ذكرنا آنفاً إنَّ الإساليب الطلبية وردت كثيراً في شعرنا العربي قديماً وحديثاً لحاجتنا اليومية إليه، فإذا " كان الخبر يمثل اللغة في جانبها القار ، فأنَّ الإنشاء يمثلها في جانبها المتحرك "[19] فالخبر يحمل الصدق والكذب في حين إنَّ الإنشاء لايحتمل أن يوصف بكذب أو بصدق ، ومن أدواته الأمر ، النهي ، التمني ، العرض ، النداء .

ويستعمل الشاعر الأساليب الإنشائية ، لأجل لفت أنظار القارئ وجذب إنتباهه الى النص فهي " تعبر عن حاجة المبدع الملحة الى تفاعل المتلقي معه لغرض المشاركة فهي تخلق في اللغة حيوية تجذب القارئ اليه [20] ومن الأساليب التي تناولتها في شعر حسان بن ثابت الانصاري : .

. أسلوب الأمر: Command method

كثر استعمال الأمر في شعرنا العربي قديماً وحديثاً ، ولا يكاد شاعر عربي إلاّ وتعرَض الى هذا الأسلوب ، والأمر " هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصة "[21] ولأسلوب الأمرأهمية كبيرة في شعر حسان بن ثابت لما تضمنه من معانٍ مجازية ، تكشف هذه المضامين غير الالزام والتكلف، ومن هذه المضامين المجازية التي لم تأتِ على سبيل التكلف هي :

. الالتماس : وهو " الطلب الصادر عن المتساوين قدراً ومنزلةً على سبيل التلطف "[22]

يقول حسان بن ثابت

فَدعِ الديارَ وذِكْرَ كُلَّ خريدة بَيْضاءَ آنسِةِ الحدِيثِ كَعَابِ

واشْكُ الهُمُومَ إلى الإلهِ وَمَا تَرَى مِنْ مَعْشرٍ مُتألبين غضَابِ[23]

يتبدى لنا أنَّ فعل الامر في قوله " فدع " خرج الى معنى الإلتماس ، وفي هذا القول إنحراف عن الأصل يفيد الإلزام ، وهي دعوة الى ترك الديار المرتبطة بالحبيبة ، وترك الحب المرتبط بالمرأة الجميلة في شكلها وحديثها وهناك إيحاء بالسيطرة على تلك الغريزة ، ويوصي نفسه بالإعراض عن حب كل النساء ، ومهما كان جمالها وطيب حديثها ، كما يدعو إلى النفس بالبُعد عن الديار التي تسكنها تلك الفتاة ونلحظ الإلتماس من خلال واو العطف التي وصلت بين الفعلين (دع، وذكّر) اللذين أفاد الالتماس . ثم يأتي المضاف إلى الصفة التي تحملها المرأة (خريدة ، بيضاء) لأنَّ الإسمين كلاهمها يحملان الدعوة الى الترك والابتعاد عن (الديار ، وذكر كل خريدة) ويأتي بالصفة (بيضاء) للدلالة على بيان جمالها وعذوبة كلامها، ثم ينتقل الشاعر الى فعل آخر (أشكُ) حيث فيه دعوة الى بث شكواه إلى الرب الذي بيده تيسير الأمور ومسيرتها المرتبطة بمفردة (هموم) ثم يأتي حرف الجر لرسم خارطة طريق من تبعها اهتدى ومن ابتعد ظل وهوى . ثم يأتي بمفردة (ما) المسبوقة بواو العطف ، وهذه الواو التي عطف بها فعل المضارع على فعل الأمر ، مما أزحاته من معناهُ الاصلي الى معنى الإلتماس . فالفعل (ترى) يدل على الرؤية القلبية والبصرية ، ثم يأتي بحرف الجر (من) التي تفيد التبعيض الداخلة على مفرد (معشر) لداله على مجموعة من الناس لايفعلون إلاّ الشر والخراب ، فالشاعر يوضح بواسطة هذين المفردتين بأن الانسان لا يضره الانسان ما لم يقدّر له الله ذلك الفعل ونلمس ذلك عبر مفردة (غضاب) هذه المفردة التي تدل على الشر؛ ومن أفعال الأمر التي يخرج فيها الأمر الى الألتماس قوله :

أَبلِغْ أبا الضّحاكِ أنّ عُرُوقَهُ أَعيَتْ على الإسلامِ أن تتمَجدا[24]

فبتأمل البيت نجده ينبثق عن علاقة جد متوترة تصادمية ، عدائية بين كل من الشاعر والمهجو (الضحاك بن خليفة الاشهلي) ، فأستعمال الشاعر فعل التبليغ لإيصال كلامة للمهجو نلحظ أنّ الفعل إنزاح من دلالة الأمر الى الإلتماس في ايصال أمره، ولنقل بتعبير أكثر دقة إنّ الفعل (أبلغْ) جاء بمحض الاستنكار والغضب؛ وحسّان أراد إيصال كلامه بإصرار عبر أسلوب (النداء) البعيد (ابا الضحاك) الدال على السخرية والتعيير باليهودية

التي تَسري في جسده عبر مفردة (عروقه)؛ لأنَّ أبا الضحاك كان منافقاً لعدم إهتدائه الى الإسلام ، إذ ظل تائهاً وهذا ماتمثله مفردة (أعيت) التي تشير أنَّ الرجل الذي لم يهتد الى سبيل الرشاد ، والطريق الصحيح وهو طريق الاسلام والسلام ويأتي الشاعر بالأسلوب نفسه في قصيدة اخرى وبالغرض نفسه فيقول :

أبلِغْ بني بَكْرٍ ، إذا ماجئتُهمُ ذَمَّا فبِئسَ مَوَاضِعُ الاصْهارِ[25]

الفعل (ابلغ) في البيت أعلاه يحمل الدلالة نفسها التي يحملها الفعل (ابلغ) في النص السابق اذا إنزاح الى الإلتماس في موضع الذم ، وجاء يحمل العدائية والتبليغ وقوله :

أبلغ معاوية بن حرب مألكاً ولكل أمرٍ يستراذُ قرارُ[26]

وفي بيتين آخرين نجد أنَّ الشاعر يدعو الى تقبل الأشياء التي تصدر عفواً من خصمه :

خُذْ مِنهُمُ ماأتى عفواً ، إذا غضِبُوا ولايكُنْ همُّكَ الأمرَ الذي مَنَعوا

فإنّ في حرْبِهِم فاتْرُك عداوَتَهُم شراً يُخاضُ عَليهِ الصّابُ والسَّلَعُ[27]

في البيتين السابقين نلحظ إنَّ فعل الامر ، خرج الى معنى الإلتماس والتسامح المرتبط بالصفح ، ويوصي بتقبيل العذر الذي يريد الناس تقديمه فمنه يذل نفسه لأجل رفع راية الإسلام دين التسامح والمؤاخاة دين الهداية ، ويلتمس التسامح لهم اذا جاء عن طريق التلقائية والندم على فعلهم ، بعد ظهور علامات الإنفعال والتشنج عند الميل الى الانفعال ، عندما يأتي بـ (اذا) الشرطية غير الجازمة على الفعل (غضبوا) ويصل بين الشطرين (بالواو) العاطفة الداخلة على (لا) الناهية ، لأنَّ الفعلين جاءا بصيغتين مختلفتين ، أحداهما بصيغة الأمر والآخر بصيغة المضارع الدالة على عدم التسرع في إتخاذ القرار الصارم ، الذي يؤدي نشوب الحرب بين الأطراف . ويتبعها بمفردة (همّك) لعظمة التفكير الذي ينبعث منه القلق في الرغبة نحو الشر ، حتى أنَّ مفردة الأمر توحي بدلالة الشر وطلب فعله والإسراع بتنفيذه ، ويأتي الاسم الموصول (الذي) ليحول بين قيام فعل الشر وبين تنفيذه ، عبر مفردة الفعل (منعوا) .

وينتقل حسان من أسلوب الأمر في البيت الاول الى إسلوب التوكيد في البيت الثاني (فإنَّ في حربهم) فالأداة (إنَّ) تؤكد معنى الكلام وهي " تؤكد مضمون الجملة وترتبط بالحقيقة "[28] ويفصل بين (إنَّ) وإسمها بالجار والمجرور بـ (في) التي تفيد التوجيه لرسم ملامح تلك الحرب ، يأتي بفعل الامر الذي يفيد الإلتماس (إترك) للدلالة على عظمتة وما تسببه هذه الحرب من كراهية والتي دلت عليه مفردة (عداوتهم) ثم يتبعها بمفردة (شرّاً) التي توحي بالغيض والغضب النفسي الذي يحس به الشاعر ، هذا الغضب لايبرد ولا ينطفأ بسرعة ، ويتمثل في مفردة (يخاض) التي تدل على عدم التوقف من الفرقه بينهم ، ثم يأتي الشاعر بالاسلوب الدال على مرارة الحياة وقسوتها (الصاب والسلع) هذا الاسلوب المرتبط بالحرب ومخلفاتها المفجعة للبشر ، وما تتركه من آثار نفسية ومادية ومعنوية على الإنسان .

ويخرج الإلتماس الى النصح والارشاد كقوله :

أَعرضْ عن العوراء إنْ أُسمعتها واقعد كأنّك غافِلٌ لاتسَمعُ

وَدَعِ السؤال عن الأمورِ وبحثها فَلَرُبّ حافِرِ حُفرةٍ هو يُصْرَعُ[29]

إن فعل الأمر (أَعرض) يخرج الى معنى الالتماس والنصح المرتبط بالإبتعاد عن فعل الشر الذي يوحي بالقبح ، فهو ينهي عن عدم سماع فعل القبح المرتبط بمفردة (إن سمعتها) ويطلب حسان من قرينه الى الركون والراحة عبر مفردة (إقعد) وعدم الإصغاء والغفلة عن الأشياء التي تجلب الشر والقيام بفعله . ويتضح القلق عبر اسلوب الأمر (دع السؤال) هذا الأمرالذي على إثارة الفتن التي تخلّف آثار مدمرة ومؤلمة في المجتمع والتي لايمكن نسيانها أو تغافلها . وحسان يدعو الى نسيان كل ماهو مؤلم ، وهذا ماتؤكده مفردة (ربَّ) المتبوعة بأسم الفاعل (حاضر) الذي يدل على الغدر والخيانة المرتبط بالمكان الدال على الضياع والموت (حفرةٍ) ثم يتبعها بمفردة يصرع الدالة على الفناء ، والشاعر حينما جاء بـ (ربَّ) من باب التحذير والتخويف ،لأنها تفيد الكثرة والقلة[30] ، وهنا أفادت القلة للدلالة على الفناء من أفعال النصح والإرشاد كقوله :

وأتِ الرسُولَ فقل ياخَيْرَ مؤتَمنِ للمؤمِنَ اذا ماعُدّل البشرُ[31]

إنَّ الفعل (آت) يخرج الى معنى الطاعة والولاء الى الرسول (ص) إذ يطلب الشاعر الإقبال الى رسول الانسانية (ص) فهو أعدل الناس وأحسنهم في خلقه وتعامله، إذ يستحضر حالة الأمن والإيمان فهو ملاذ المؤمنين في الدنيا والاخرة ، أنه الهادي والمهدي بدعوته الى عبادة الله وحده لاشريك له وترك عبادة الاوثان ، ومخلصهم من نار الاخرة وينتقل الشاعر الى إسلوب الشرط عبر (إذا) التي يأتي بعد (ما) الزائدة ثم يأتي بعدها فعل لابد من حدوثه ، ويتبع هذه الأداة بصيغة الماضي المبني للمجهول على الإنحراف والتنحي ، والشاعر حينما جاء بهذا الفعل كان مقصوداً ، لأنَّ الرسالة السماوية لاتخص مجموعة معينة من البشر ، بل كانت موجه لكل البشرية ، من غير إستثناء فالشاعر يصور حالة رسول الإنسانية بالصور اللونية البيضاء الموحية بالرقي والسمو ، إذا لم يغير الانسان فطرته التي جبل عليها . وقوله :

وجاهَدُوا في سبيل اللهِ واعترفوا للنائباتِ فما خاموا وما ضجروا[32]

يأتي الشاعر بفعل الأمر (جاهدوا) فينسجه نسجاً قصصياً متمثلاً بالحوار الداخلي ، هذا الحوار مرتبط بشخصيات مؤمنة بالله وحده ، متشوقين لنعيم الجنة المرتبط بالشوق الى الله عز وجل بنفس طاهرة تتشوق لرؤية بارئها المرتبط بقوله تعالى (وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)[33] فخمرة الجنة خمرة صافية ، لأنَّ الجنة دار الإستقرار التي يطمح لها كل إنسان مؤمن عاقل ، إذ يعبر عن حالة المؤمن عبر الجملة الإسمية (في سبيل الله) هذه الجملة المبيّنة لحال الإنسان المؤمن . فالحوار مرتبط بشخصيات إيمانية ، تحب القتال في سبيل الله وهذا القتال مرتبط بفئة معينة من المؤمنين لذا نجد الدعوة خاصة بالمؤمنين لقتال الكفار والمنافقين ، الذين يتشوقون لنعيم الجنة ، ويأتي الشاعر بالوصل بين الشطرين بالواو لوجود تناسب بينهما ، فقد جاء بصيغة الأمر يؤكد حالة الموت للفوز يرضى الله ورسوله المرتبطه بمفردة (النائبات) هذه المفردة مرتبطة بالجهاد ، فالجهاد يفضي الى الموت ، والموت يأتي بالمصائب التي تلحق بالأنسان . ويأتي الشاعر بعد ذلك (بالفاء) التعليلية المرتبطة بـ (ما) النافية غير العاملة ثم ينتقل الى بيان

وصف الشخصية الانسانية أثناء المعركة في حال الجهاد ، وهي شخصية لا تعرف التعب والملل ، ويتبدى ذلك من خلال الفعلين (خاموا وضجروا) اللذين انزاحا إلى القوة والثبات والصبر .

وقوله :

واكدَحْ بنفسِكَ لاتكلِّف غيرها فبدِينها تُجزى ، وعنها تدفَعُ[34]

يرتبط البيت أعلاه بالعمل الصالح ، وقد جعل حسّان بدايته بالفعل (إكدح) إذ يخرج الأمر الى معنى النصح والإرشاد المرتبط بالسعي الى طلب الخير ، المرتبط بعبادة الله وحده الموحي بالعطاء اللامحدود الذي يريد الإنسان تقديمه ، فهو يأمر النفس الإنسانية بتحمل أفعالها ، ويلتمس طلبه من النفس عندما يأتي بالفعل المضارع المسبوق بـ لا (الناهية) (لاتكلف) الذي يقطع الشك باليقين عبر مفردة (غيرها) ثم يأتي بالفاء السببية الداخلة على الإسم عوضاً عن الفعل ، لأنَّ الفعلين جاءا بصغتيين مختلفتيين . ويأتي بصيغة المضارع للدلالة على العمل المستمر ويقرنها بالجار والمجرور بـ (عن) الدالة على البدل ثم يتبعها بالفعل تدفع الدال على الحركة والاستمرارية بالعمل الصالح الذي من خلاله يثاب الانسان. والشاعر . هنا لايقصد بالعمل ، العمل المادي ، بل أراد العمل المعنوي ، أي عبادة الله والخوف من خشيته التي يثاب عليها المرء ويعاقب ، فإنَ كان خيراً فخيراً ، وإن كان شراً فشراً

. اسلوب النهي : . Style forbidding

وهو طلب الكف عن الفعل أو الإمتناع عنه على وجه الإستعلاء والإلزام [35] ويخرج النهي الى معاني مجازية كباقي الأساليب الإنشائية الاخرى التي "تفهم من خلال السياق" [36] ويأتي النهي مع الفعل المضارع المسبوق بـ (لا) الناهية ويخرج النهي الى معان عدة منها :

– الالتماس : كما في قول الشاعر

ألسنا نُصاديهِ ونعْدِلُ مَيْلَهُ ولانَنْتَهي أويخلُصَ الحقُّ ناصُعهْ

فلا تكْفرُونا مافَعَلْنَا إليْكُمُ وأثنوا بهِ والكفرُ بُورٌ بضائعُهُ[37]

يأتي الشاعر بأسلوب النهي المرتبط بجماعة من الناس ، إذ يطلب منهم عدم نسيان ما قدموه إليهم من فضل فالفعل (لا تكفرونا) ينزاح من دلالته الأصلية التي تدلُّ على عدم الإيمان بالله وبرسوله (ص) إلى عدم نكران الفضل وستر ما يجب ستره المرتبط بالأسم (ما) وجاء ذلك ليدل على تذكيرهم بما قدموه لخصمهم ، ويمضي الشاعر مفصلاً الفضل المرتبط بالحمد والشكر ، وعدم نسيان النعمة ، لأنَّ نسيانها كفر وجحود ، فالنسيان للنعمة صورة إستعاريه إذ شبه الكفر (بورٌ) هو الخراب ، وهو الشئ معنوي وأبقى ما يدل عليه وهو الضياع (بضائعه) والصورة الفنية توحي بالحركة المرتبطة بفعل الضياع ، كما توحي باللون الأسود المعبّر عن الحزن المرتبط بالشر ، المرتبط بنكران الفضل ، وكل ذلك يرجع لعدم الإخلاص ، وقلة الأخلاق ، لأن النفس الإنسانية ، عند البعض تنكر الفضل إذ وصفها القرآن الكريم (ولاتنسوا الفضل بينكم) [38] .

وقول حسّان :

لا تذكُرَنّ إذا ماكنتُ مفتخراً أبا كثيْبَةَ قد أسرفتَ في الحُمُقِ[39]

فقوله (لاتذكرنَّ) من صيغ النهي ، وقد انزاح الفعل من دلالة الخير إلى دلالة الشر. ونلحظ أنَّ النهي جاء لفائدة الإعراض عن الآخر، وإنزاله منزلة الخسة والنذالة ، المرتبطة بمفردة (لاتذكرنَّ) ويؤكد ذلك من خلال مفردة (قد) التي جاءت للتوكيد ، ثم لحقها بالفعل الماضي (أسرفت) هذا الفعل المرتبط بإفساد العقل وقلة تدبيره ، ولإنحطاط الرجل وإفساد عقله، يأتي بالجار و المجرور (في الحمق) التي جاءت الاداة على تقليل شأنه وإرتبطت بمفردة (الحمق) التي جاءت بصيغة المفرد ، لأنه يخص ، أبا كثيبة الذي لا يستحق الفخر والثناء .

وقوله :

لاتَقْبَلَنّ دَنيّةً أُعطِيتَها أَبداً ولمّا تألمُ الأنصارُ [40]

الفعل لا تقبلن من صيغ النهي ، وقد انزاح الى النصيحة التي تدعو الى عزة النفس والتحذير من الخسة ويؤكد ذلك اداة التوكيد التي لحقت بالفعل الماضي (تقبلن) فالعطاء بأذلال النفس لاخير فيه ، لانه يعرّضها الى الذل .

– أسلوب النداء : The style of the appeal

من الأساليب الطلبية " وهو طلب اقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصه ينوب كل حرف منها مناب الفعل " [41] ويخرج اسلوب النداء كباقي الأساليب إلى معانٍ أخرى إنزياحية لغايات جمالية ومن النداءات المنزاحة في شعر حسان كقوله :

عَيْنُ جُودِي بدمْعِك المَنْزورِ واذكُري في الرّخاء أهل القبورِ [42]

الشاعر يخاطب العين وكأنها عاقل يسمع ويرى ، وقد خاطبها بأسلوب النداء المحذوف وهذا النداء بالصورة اللونية الموحية باللون الأسود المنبثق عن الحزن والتي تبعث الكآبة بالنفس، لأنها تهيّج الذكريات الحزينة الدالة على الضعف والإنكسار ، والصورة سوداوية ، وهي عقلية حسية مرتبطة بصيغة الأمر (أذكري) وهنا يحدث الانزياح في الصورة من الحزن الى الدعة والراحة التي دلت عليها مفردة (الرخاء) والشاعر يريد أن يذكر الانسان بحقيقة الموت ، وتذكير الانسان بأهل القبور ، مشهد حزين ، يقرنه حسان بعينه إذ تغدو العين مهبط الدمع للأنسان ، لأنَّ البكاء يمثل الحزن في الأعم الأغلب والتي تبعث الألم والحسرة واللوعة وهو " يندرج ضمن ادوات التصبر ويأتي للتخفيف من الضغوط النفسية التي يولدها فيض العواطف "[43] والشاعر أراد أن يعطي درساً أخلاقياً ودينياً لتذكيرهم بحتمية الموت التي لا مفر منه كقوله :

بني فكيْهةَ إنّ الحرْبَ قد لقحتْ محلُوبُها الصّابُ إذ تُمْري لمُحتلِبِ[44]

فقوله (بني فكيهة) في صدر البيت منادى حذف منه حرف النداء (الياء) لقرب المنادى ويأتي الخطاب عبر ياء النداء المحذوفة ويظهر من سياق الكلام أن النداء خرج لمعنى التأهب والاستعداد للحرب وإلزام ما يمكن إلزامه ، فالشاعر يطلب من (بني فكيهة) الاستعداد للمعركة التي لا يعرف مصيرمن يدخلها ، فيأتي بأسلوب التوكيد للدلالة على قيام الحرب (إنّ الحرب قد لحقت) فالتوكيد جاء عبرالاداة (إن) التي تقر حقيقة قيام المعركة

الطاحنة (الحرب) ثم يؤكد قيامها مرة اخرى عبر اسلوب الخبر الطلبي (قد لقحت) هذا الاسلوب الدال على تحقيق الفعل ، لأنَّ الشاعر اثبت قيامها عندما جاء بمفردة (لقحت) فأقر بمرارتها في نفسه مرة ثانية عبر مفردة (محلوبها الصاب) حيث النتائج المروّعة ، لأنها تخلف اياماً شديدة الصعوبة ، ثم يأتي بالشرط المرتبط بـ (إذ) الداخلة على الفعل (تمري) هذا الشرط الدال على الكثرة على يد من يقوم بفعلها.

. أسلوب الدعاء : Praying style

وهو " الطلب على سبيل التضرع " [45] وهذا الاسلوب جاء في شعر حسان خروجاً عن المألوف فهو لايدعو بالخير فمن ذلك قوله :

وما طلعت شمسُ النهارِ ولا بدتْ عليكَ بمجدٍ يابن مقطوعة اليد[46]

الشاعر يدعو على العاص بن هشام أن لا يرى العز في حياته بعد أن استعمل صيغة الماضي التي تصور الحالة الأدائية بينهما داعياً عليه بعدم الراحة التي تجعل الانسان مهموماً يعيش حياته قلقاً فزعاً، إذ يتبدى الانزياح عبر الأداة (ما) التي انزاحت دلالتها من النفي إلى الدعاء، وحلّت محل (لا) التي هي أصلاً تفيد الدعاء، ومن أمثلة ذلك قول حسّان:

لا يرفَعِ الرحمنُ مصرُوعَهُمْ ولايُؤهِّنْ قوةَ الصَّارعِ [47]

نلحظ في هذا البيت أن (لا) التي تفيد الدعاء دخلت على الفعل المضارع، وهذا انزياح؛ لأنَّ (لا) إذا أفادت الدعاء تدخل على الفعل الماضي، ويندر مجيئها للدعاء مع الفعل المضارع[48].

الشاعر يخاطب خصومه ويدعو على قتلاهم ان لا يذوقوا رحمة الله الواسعة، أَما في قوله:

أأُقِمُ بَعْدَكَ بالمدينةِ بِيْنَهُم ياليتني صبحتُ سَمَّ الأسْودِ [49]

إنّ حسان في البيت أعلاه يدعو على نفسه (يا ليتني) وهذا أسلوب غير مألوف في الدعاء ، لانه جاء بحرف التمني ،إذ خرجت (ليت) التي تفيد التمني إلى الانزياح، وأفادت الدعاء ، وقد دعى الشاعر فيها على نفسه بالموت لا دعاء بالحياة وبهدتها المادية، وقول الشاعر

هذا (يكسب) صورة السقيا معنى جديداً" [50] ليؤكد حقده على نفسه عبر حرف التمني (ليت) الدال على الفناء، ثم يتبعها بالفعل الناقص (صبْحت) إنها صورة سوداوية يريدها لنفسه عبر مفردة (سم) الدال على الفناء والهلاك، وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على سوء الحياة الدنيوية بعد وفاة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

. اسلوب الاستفهام : Interrogative style

هو "طلب المتلكم من مخاطبة أن يحصل في الذهن مالم يكن حاصلا عنده مما سأل عنه " [51]

وهذا الاسلوب يجعل في النفس حركه وارتياح بحيث ان يكون المخاطب جزءاً من السائل في الجواب ويثير احساسه تجاه ما يشعر به وقد يكون السائل عن قصد او غير قصد حينما يسأل المخاطب ولطبيعة هذا الاسلوب لما يحققه "من مساحة تعبيرية تستوعب دلالات متعددة"[52] فقد احتل مساحة واسعة في شعرنا العربي لأنه "يقود الى ادراك خصوصية اللغة لدى الشاعرالتي تقوم على ادراك الدور الوظيفي للمفردات والتراكيب بواسطة مجموعة من الأدوات النحوية التي يرتكز عليها في بناء الجملة الشعرية" [53] لذا نرى أنَّ الشاعر استعمل هذا الأسلوب في شعره وبدلالات متعدده ومن ذلك قوله :

مابَـالُ عَينِك لاتَنامُ كأنَّما كُحِلَتْ مآقيها بكُحْلِ الأرْمَدِ

جَزَعاً علي المَهْدِيّ أصْبَحَ ثاوياً ياخَيرَ مَنْ وَطِئ الحَصى لاتبتعَدِ[54]

تكشف القراءة بالمتأملة لهذين البيتين أن الشاعر استعمل أسلوب الاستفهام خارجاً به إلى معنى التعجب. إذ شكّل خروج الاستفهام انزياحاً، وبهذا الانزياح أراد الشاعر أنْ يعبّر عن مدى حزنه وألمه بفقد رسول الإنسانية (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وكيف لا؟ وهو هادي الأمة إلى طريق النجاة.

إنَّ الانزياح من الاستفهام إلى التعجب قد شكّل ظاهرة أسلوبية جديدة في شعر حسّان بن ثابت، فهو أراد أن يضع تصوراً مسبقاً للقارئ بأن على الأديب قبل الشروع في كتابة نصه أن يفكر بمتلقيه لأجل عرض وإيصال فكرته له، أي المتلقي[55]، فمن غير المعقول شاعر

كحسّان لا يدرك ذلك، كما أنه أراد أن يذكّر الآخرين بحتمية الموت وشمولها لكل المخلوقات، فضلاً عن دعوة الناس إلى البكاء على الرسول والحزن عليه؛ لأنّه أشرف الخلق نسباً وحسباً، إذ وطأ الأرض جسمه الشريف.

وقوله :

ما بال عيني دموعُها تكِفُ من ذكْرِ خَوْدٍ شَطَتْ بها قَذَفُ

بانتْ بها غَرْبه تؤمُّ بها أرضاً سِوَانا والشكل مُختلِفُ [56]

وقوله :

ما بالُ عيْنِكَ لاترقأ مدامِعُها سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ الفلقِ [57]

الاستفهام خرج الى معنى التعجب ، معبراً الشاعر في الابيات عن مدى أساه وحزنه من مفارقة النبي محمد (صلى الله عليه واله) ويصفه بالقريب الى نفسه ، وقد بعد عنه ، متعجباً الشاعر من دموع عينيه التي لا تهدأ ولا يتوقف بكاؤها مشبهاً هذا البكاء بالفاقد حبيبته ، ويخرج الاستفهام للاستنكار في قوله :

أتهجوه ولست له بكُفْءٍ فَشَرُكما لخيرِكُما الفِداءُ [58]

استعمل الشاعر همزه في الاستفهام للانكار لأنه أراد ان يستنكر على أبي سفيان عندما هجا الرسول (صلى الله عليه واله) قبل إسلامه وهو لايصل إليه فالشاعر لايقبل ان يهجو ، وهو يستغرب من ابي سفيان تطاوله على شخصية الرسول (صلى الله عليه واله) .

وقوله :

ألم تجدُوا حديثي كان حقاً وأمْرُ الله يأخُذُ بالقلوبِ [59]

فما نطقُوا ، ولوا نطقوا لقالوا: صدقتْ وَكُنْتَ ذا رأيٍ مُصيبِ

إنَّ التأمل الفاحص والراصد الدقيق لأسلوب الاستفهام في البيت الشعري أعلاه يرى أنه انزاح إلى الإنكار، فالشاعر عندما جاء به لا يريد جواباً، بل أراد أن يستنكر عليهم[60] لما أضمروه من حقد على الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم) وعدم الاستماع لدعوته التي جاء لأجلها ، فكان إستعمال الشاعر هذا الإسلوب ليستنكر على المشركين ، ويأتي الإستفهام بمعنى التقرير كقول الشاعر :

أتجمعُ شوقاً إن تراخت بها النّوى صُدّا ، اذا ما أسقبتْ وتجنُّبا [61]

فالإستفهام كشف عن صفات الشاعر التي تجمع الشوق في العاشق عندما يكون معشوقه قريباً أو بعيداً ، فالبعد والقرب لا يغير من حبهما شيئاً، ويتمنى الشاعر أن يكون معشوقه قريباً عليه في كل لحظة، إذ إنَّ الاستفهام انزاح إلى التقرير، ويخرج الاستفهام إلى النفي في قوله:

وهل يستوي ضُلَّالُ قوْم تسفّهوا عمّى وهُداةٌ يهتَدونَ بِمهتدِ[62]

يكشف الاستفهام عن صفات القوم الضالين عن طريق الحق والهداية ، وسلكُ طريق الغواية ، ويتمنى الشاعر أن يعدلوا في سلوكهم الى طريق الحق ، والدين الاسلامي ، ويخرج الإستفهام الى النفي من ذلك قوله :

فمَنْ يَهْجوُ رَسُولَ الله مِنْكُمْ ويَمْدَحُه وينصُرُهُ سَوَاء [63]

فقوله (فمن يهجو) إستفهام يفيد النفي ، وهو إنزياح عن المألوف لأنَّ الشاعر أراد من الإستفهام النفي . ولهذا أراد الشاعر أن يقول : أن الذي يمدح الرسول (صلى الله عليه واله) لايمكن أنْ يرجع الى هجائه وقذفه بما لايليق في مقامه إلا المنافق الدجال ، وهذا الإستفهام لايرد في شعر حسان إلا قليلاً وقوله :

فهل يستوي ماءان أخضر زاخرُ وحسيٌ ظَنون ماؤه غير فاضلِ [64]

يتبدى لنا عبر هذا الاستفهام ان الشاعر أراد أنْ ينفي تعادل ماء البحر مع ماء البرك ، فماء البحر يشغل مساحة كبيرة من الأرض ، في حين ماء البرك يشغل مساحة أقل بكثير من ماء

البحر ، ومن خلال ذلك يبين حقيقة المنافقين من الدعوة الاسلامية ، ووقوفهم ضدها وضد الرسول الاعظم (صلى الله عليه واله) كما اراد الشاعر ان ينفي عدم استواء العالم مع الجاهل ، والمسلم وغير المسلم ، وهنا تبرز ثنائية المسلم / الكافر/ العالم / الجاهل . لذا انزاح الاستفهام إلى النفي.

ثانيا :الأساليب الإنشائية غيرالطلبية :

. القسم : Section

وهو من الاساليب الانشائية غير الطلبية والتي تكثر في كلام العرب العامي والفصيح ، ويرد هذا الاسلوب لتأكيد الكلام عند المتلقي ولهذا الاسلوب حظوراً كثيرا في اشعار العرب قديماً وحديثاً لازالة الابهام عن ذهن السامع ، ومن الملاحظ أنَّ إسلوب القسم في شعر حسان جاء تأكيداً لمعاني اسلامية مستمده من العقيده الدينية التي جاء بها الاسلام الحنيف وهو"من مؤكدات الجملة الاسمية ، وهو الكثير الغالب" [65]

وقد يلجأ الشاعر للقسم لغايات غير الشك كأن تكون لإثارة الشعور "في نفس المخاطب او المستمع" [66] وفي دراستي هذه لا بُدَّ تبيان الأساليب التي جاءت فيها صيغ القسم في شعر هذا الشاعر المخضرم .

. أفعال القسم :

. الفعل آلى :

آليتُ مافي جميع الناسِ مجتهداً مِنّي أليّةَ برِّغيرِ إفنادِ[72]

يمكن القول: إنَّ الفعل آلى انزاح إلى القسم، وبهذا الانزياح أراد حسّان أن يظهر حبه وإخلاصه للرسول (صلّى الله عليه وآله وسلّم)، بل إنه إخلاصٌ فريد جسدته فاعلية الذات الإيجابية إزاء المحبوب وحبه، سواء عن طريق الغياب أو عن طريق التهالك لدرجة الذوبان لأنَّ المعشوق يستحق هذا الحب بما قدّمه لأجل الإنسانية.

. الفعل حلفت :

لقد حلفتَ ولم تحِلفْ على كذِبٍ يابن الفُريْعةِ ما كُلّفَت من أمَمِ[73]

كأني بالشاعر عبر الفعل (حلفتُ) الذي انزاح للتأكيد عن طريق لام الابتداء المقترنة بقد التي لحقها الفعل الماضي (حلفت) وهذا الفعل يدل على القسم المرتبط بالصدق ، وينفي الشاعر الكذب عن نفسه عبر اداة الجزم (لم تحلف على كذب) . ويمكن القول : إن حسان عندما جاء بالفعل (حلفت) الذي انزاح للتأكيد الى القسم ، اراد ان يفعل شيء مافي نفسه لكنه تردد في الوصول الى ذلك الشيء (أو ترك شيء يخشى الإقدام عليه) [74]لذا كان القسم وسيلة من وسائل الايصال الى الهدف الذي يريده . بعدها يأتي الشاعر بالنداء (يابن الفريعة) هذا النداء مقترن بالصورة اللونية الموحية باللون الابيض ونلمس ذلك في مفردة (فريعة) التي تعني صاحب الشرف الرفيع ، فحسان من خلال هذه المفردة ارتأى ان يفتخر بنسب امه ومكانتها من بين النساء لأنها من بيت مجد وتاريخ فهي امراة من سادات قومها واشرافهن [75] وبما ان شخصية حسان مرتبطة بشخصية الرسول (ص) يأتي بـ (ما) النافية غير العاملة الداخلة على الفعل المبني للمجهول ، لإيهام المتلقي ليجعل نظره ينصرف الى شخصية اخرى.

حـروف القسـم :

. الواو كقوله :

وأوردوا وحياضُ المجدِ طاميةٌ فدَلَّ حَوضهُمُ الواردُ فأنهَدرا

واللهِ ما في قُريشٍ كلّها نَفرٌ أكثَرُ شيخْاً جباناً فاحشاً غمُرا [70]

إنَّ التأمل السريع في هذا التركيب اللغوي للبيت يقودنا إلى أن القسم انزاح إلى التأكيد وعبر هذا الانزياح أراد الشاعر أن يؤكد جبّن رجلين كبيرين من كبار قريش وهما سهم بن عمرو وعمرو بن العاص وفساد رأيهما.

وقوله:

فـلا والله تـدري هذيلٌ أمحضٌ ماء زمزم أم مشوبُ[71]

التاء: ويخرج القسم بالتاء لأغراض منها التعبير (عن عواطف النفس المختلفة مثل اللوم، والعتاب، أو التحسر)[76] ، والدهشة كقوله:

تا الله ما حملت أنثى ولا وضعت مثل النبي رسول الرحمة الهادي[77]

وهنا تطلُّ علينا فرحة الشاعر عبر القسم (بالتاء) الذي انزاح إلى سياق التعجب والدهشة؛ لأنه أكمل الخلق خُلقاً وأخلاقاً، فهو لم يأتِ نبيٌ قبله ولا بعده، إذ لا يحمل تلك الصفات إلاّ محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم).

ألفاظ القسم في شعر المعلقات:

لعمرك : لم نجد في شعر حسان ألفاظ للقسم سوى لعمرك .

ويأتي لعمرك وهو قسمٌ ودعاء، والعمر معناه قسم بالبقاء[67] والعَمْر والعُمْر والعُمُر، والعَمْر لغتان فصيحتان ، والعَمْر في القسم، هو الدين[68] ، ومن هذا القسم قول الشاعر:

لَعَمْرُكَ بالبَطْحاء بينَ معَرَّفٍ وبين نطاةَ مسْكنٌ ومَحَاضِرُ[69]

يقسم حسان مفردة (عمرك) المسبوقة باللام الزائدة، فالملاحظ هنا أن القسم انزاح إلى الدعاء، فهو يدعو للرسول العظيم (صلّى الله عليه وآله) بالسلامة والعمر المديد؛ لأنه أنقذ الناس من الضلالة إلى الهدى، ومن الظلام إلى النور عبر الاسم المقترن باللام الزائدة (لعُمُرك) فالقسم لا يكون إلاّ بالله، لكن الشاعر أقسم بمفردة (لعُمُرك) لأنّها أفادت الدعاء، وفي البيت نفسه نرى أن الشاعر يقسم (بالباء) الداخلة على مفردة (البطحاء)، وهنا نرى أن القسم أيضاً انزاح إلى الدعاء لعظمة هذا المكان وعلو شأنه عند الله سبحانه وتعالى، ألا وهي (مكة) التي تقع وسطاً بين عرفة وخيبر.

. أسلوب المدح والذم : Praise and slander style

من الاساليب النحوية التي استعملها النحاة في كتبهم والادباء في اشعارهم لرفع مكانة الممدوح وذم المهجو ، كما استعملها العامة والخاصة ، ولهذا الاسلوب الفاظاً منها (نعم ،

وحبذا) التي تفيد المدح وبئس (ولاحبذا) التي تفيد الذم وهذه الالفاظ (تدخل على الجملة الاسمية لتنفيذ المدح أو الذم والمبالغة فيه) [78] وأسلوب المدح يصدر من المتكلم في حالة الارتياح ويدخل على المخاطب البهجة والسرور اما اسلوب الذم يصدر من المتكلم في حالة عدم الارتياح والضجر مما يثير إنفعالاً شديدا في نفس المخاطب وقد ويفضي به الى الكآبة .

. الأسلوب المباشر في المدح والذم ومن هذه الاساليب التي وردت في شعر حسان قوله :

أتركْتُمُ غزْوَ الدُّروُبِ وجئْتُمُ لقتالِ قوْمٍ عنْدَ قبرِ مُحَمّدِ

فلبئْسَ هَدْيُ الصالحينَ هُدَيتُمُ ولَبئْسَ فَعْلُ الجاهِلِ المُتعّمدِ [79]

يصور حسان لحظة قيام أعداء الدين بمقاتلة الخليفة عثمان بن عفان وقد دعا هذا الموقف الشاعر الى توبيخهم ، لأنهم تركوا طريق الحق واتجهوا الى طريق الباطل ، وهنا تظهر لنا ثنائية الحق / الباطل ، الشر / الخير ، وتبدو من هذا الموقف ظهور صورة لونية حمراء بالدم هذا الدم الذي تنتجه الحرب .هذا الدم مرتبط بالقتال العنيف عند قبر الرسول الكريم (ص) النور الالهي المستمد من قوله تعالى (واشرقت الارض بنور ربها)[80] إذ تضيئ الارض يوم القيامة بنور محمد (ص) وأهل بيته والشهداء مما يجعل كل الخلائق تندهش بهذا النور لحظة رؤيتهم ، هذه الرؤية مرتبطة بأسلوب الأستفهام (أتركتم غزو الدروب وجئتم) فالشاعر جاء بأسلوب الذم (بئس) لتوبيخ الأعداء وجاء هذا الذم لأعداء الدين والأنسانية لقتالهم للخليفة .ويكرر الشاعر أسلوب الذم لعدم التزام بعض الناس بالتعاليم التي جاء من أجلها الاسلام، وهذا ما نراه ماثلاً عبرة مفردة (الجاهل) المتعمد لفعل الشر الذي لايستطيع تركه أو التغافل عنه إلا بالقوة . وعند قراءتنا لشعر حسان بن ثابت الأنصاري لم نعثر على أسلوب المدح (نعم ، وحبذا، لأنهما (فعلان يستعملان للمدح على سبيل المبالغة) [81] .

ويمكن القول: إنَّ حسان بعد إسلامه لم يمدح أحداً إلاّ الرسول محمد (صلّى الله عليه وآله وسلّم) ورجالاته الذين نصروا الدين الإسلامي [82].

أسلوب المدح والذم غير المباشر :

– المــدح : **Praise**

أغرُّ عَلَيْهِ للنبوّةِ خاتمٌ   مِنَ اللهِ مشْهوُدٌ يَلُوحُ ويَشهَدُ
وَضَمَّ الإِلَهُ أسْمَ النبيّ الى أسمِهِ   إذ قَالَ في الخمْسِ المؤذّنُ أشهدُ
وَشَقّ له من اسْمِهِ ليُجلّهُ   فذو العرشِ محمودٌ وهذا مُحّمدُ [83]

الشاعر يمدح بياض الرسول (ص) الذي أضاء الاسلام بوجوده ، وعدله وكان نعم الرسول (ص) المرسل من الله فكان صاحب الطلعة البهية ، إذ كان مسدداً من الله في دعوة الاسلام فالشاعر يبدأ قصيدته بالأسلوب الخبري المرتبط بالصورة الحسية الناتجة عن صيغة الفعل الماضي (أغرُّ) هذا الفعل الموحي بالكرم والصورة في هذا المشهد حسية ، والحسية مرتبطة بالنبوة المختومة بمحمد (ص) وهي صورة لونية بيضاء الملتصقة بنور الأسلام الموحية بهدي الله ويأتي ذلك عبر اسلوب المدح (نعم) المحذوف المرتبط بنبوة محمد (ص) التي قضت على الشرك وعبادة الأوثان ونشرت العدل و المساواة بين البشر ، ثم يأتي الشاعر بمفردة (خاتم) التي جاءت نكره ، لأشعار المتلقي بأنه أفضل الأنبياء وأكملهم ، وهذه الكرامة من الله تعالى .ثم تأتي مفردة (مشهود) نكره بصيغة أسم المفعول للدلالة على ما يستحقه من الذكر الذي لا ينسى ، ثم يأتي بالفعل (يلوح) الدال على الحاضر، الذي يفضي الى التعب طيلة الدعوة الإسلامية ، ونلحظ أن الحالة مرتبطة بنوع من التعب و المشقة الناتج عن تلك الدعوة . ثم يصل بين الفعلين بالواو للدلالة على التقارب . ويأتي بالفعل يشهد للدلالة على تأدية ما أمره الله به ، هذه الصيغة توحي بالخوف المتصل بعذاب الله الملازم لقوله تعالى: ﴿ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﴾ [84] هذا الخوف مرتبط بالله عز وجل الذي يدل على سواد وجوه الكافرين وعدم راحتهم بالآخرة . وقوله :

أبوك ابوك وأنت أبنه   فبئس البُنيُّ وبئس الأبُ [85]

يترآى لنا عبر هذا البيت يوبخ حسان الإبن عبر التكرار بمفردة (أبوك) وهنا يخرج الذم للتوبيخ ، فالشاعر أراد أن يوبخ الأب قبل الابن، إذ إنَّ قيام الأب بفعل غير محمود، كان سبباً في قيام فعل الابن، فمجيء الشاعر بهذه الصيغ أراد أن يضع دستوراً يحدُّ من هذه

الظاهرة، ويمضي الشاعر بالتوبيخ عبر الاسلوب الخبري (وأنت أبنه) هذا الأسلوب الذي يخرج الى التذكير . وقد إرتبط هذا التذكير بمفردة (بئس) الدالة على الذم الموحية بصعوبة الموقف المضطرب والاحساس بالحاجة الى الحنان والعطف ، فالشاعر يذم الأبن والأب كليهما ، لأن الولد يتبع الأب في الفعل الذي يقوم به ، وطالما كان فعل الأب مذموماً ، كان الولد كذلك ويأتي الشاعر بالتكرار أمّا لتأكيد الفعل أو لظروف الشاعر النفسية وطبيعة حياته البدوية [86] ومن المعلوم أن التكرار الذي آتى به الشاعر كان لظروف نفسية وطبيعية .

ويمكن القول : إن سبب نظم هذه القصيدة من قبل الشاعر يرجع لأستهزاء نفر من الناس من شخصية الشاعر بعد مروره بمجلس من مجالس مزينة [87] ومن خلال قراءتنا لشعر حسان لوحظ أنه لم يخرج عما هو مألوف في الأساليب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية ، وتميز شعره بأسلوب سلس ولغة قوية في اختيار مفردات معانيه لجذب إنتباه القارئ .

الخـاتمــة

وبعد القول حول الانزياح التركيبي في شعر حسان بن ثابت هي موضوعات بلاغية دخلها الايجاز في كثير من الاحيان ، وقد كشفت الدراسة جملة من الأمور .

1 – إن الانزياح فرع من فروع الدراسات الاسلوبية ، وهو علم شامل وعام ويستند الى مجموعة النظريات المترابطة ويعتبر أصلاً في الدراسات الأسلوبية ، لأنه مفهوم قديم ترجع أصوله الى آرسطو .

2 – أثبت البحث أن اسلوب الانزياح ، هو اسلوب لساني يهتم بأبراز وظائف التراكيب نصياً وأظهار أبعادها الجمالية التي تهتم بالموقف الشعري .

3 – وجد الباحث في شعر حسان بن ثابت مادة خصبة لدراسة الأنزياح في بنيان الشعر الثلاثة الدلالية والتركيبية والصوتية .

4– أثبت البحث أن حسان كان متمكناً من استعمال التراكيب الإنشائية الطلبية وغير الطلبية، إذ أدى الانزياح في شعره وظيفته الأسلوبية بكل إتقان.

5- إنَّ القارئ لشعر حسان يرى أنه وظف الانزياح في شعره توظيفاً أسلوبياً جديداً وكأنه شاعر حديث.

6- جاء توظيف الشاعر للأساليب الإنشائية أكثر مما هو عليه في الأساليب غير الإنشائية.

الهـــوامـش

1 – بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن : 16 .

2 – ينظر : المصدر نفسه : 51 .

3 – وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ،أحمد محمد ويس ،مجلة علامات ،ج21 مج 6 ، 1417هـ – 1996 :3 .

4 – الانزياح في الدراسات الاسلوبية ، سامية محصول مجلة دراسات أدبية مركز البصير للدراسات و البحوث ،الجزائر العدد (5) فيفري :2010م .

5 – الأسلوب و الأسلوبية ، عبدالسلام المسدي : 66 .

6 – الأسلوب و الأسلوبية ، بيرجيرو ترجمة منذر عياش : 134 .

7 – الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية ، أحمد محمد ويس : 7 .

8 – بنية اللغة الشعرية : 16 .

9 – المصدر نفسه : 16 .

10 – ينظر : المصدر نفسه : 6 .

11 – بنية اللغة الشعرية : 16 .

12 – الانزياح في شعر سميح القاسم : 7 .

13 – المصدر نفسه : 7 .

14 – الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف أبو العدوس : 7 .

15 – بنية اللغة الشعرية : 16 .

16 – مصطلح العدول والانزياح عند اللسانين العرب ، سلام عبدالله محمود عاشوره :62

17 – إسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، عبدالله خضير : 9 .

18 – الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع ، الخطيب القزويني وضع حواشية ابراهيم شمس الدين : 8 .

19 – البنى الأسلوبية في النص الشعري دراسة وتطبيق ، د.راشد بن محمد بن هاشل الحيسني : 214 م .

20 – إسلوبية الانزياح : 90 .

21 – علم المعاني ، عبدالعزيز عتيق : 88 .

22 – البلاغة و التطبيق ، د.أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير : 125 .

23 – ديوان حسان بن ثابت : 8 .

24 – المصدر نفسه .90

25 – المصدر نفسه .113

26 – المصدر نفسه : 138 .

27 – المصدر نفسه : 157 .

28 – حجازيات الشريف الرضي قراءة نقدية في جماليات التفكير والتعبير ، ناصر عبدالكريم حقاني : 59 .

29 – ينظر : المقتضب للمبرد 4 / 139 .

30 – معاني حروف الجر في القرآن الكريم ، شادي مجلي عيسى سكر ، ص 9 .

31 – المصدر نفسه : 124 .

32– ديـوان حسـان : 163 .

33– التوبة: 41.

34 – ديوان حسان : 163.

35 – علـم المعاني : 83 .

36 – أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات : 92 .

37 – ديـوان حسـان : 166 .

38 – البقرة : 237 .

39 – ديـوان حسـان : 182 .

40 – المصدر نفسه: 138.

41– علم المعاني: 114.

42 – ديـوان حسـان : 111 .

43– دلالات البكاء و موضوعاته في الشعرالأموي (بحث) د.بدران عبد الحسين البياتي مجلة كلية الأداب ، جامعة كركوك : 28 .

44– ديوان حسان: 35.

45– البلاغة والتطبيق : 124 .

46– ديوان حسان: 96.

47– المصدر نفسه : 164 .

48– يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، حسن ابن قاسم: 123.

49– ديوان حسان: 65.

50– حجازيات الشريف الرضي : 222 .

51– الاشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق د.عبدالعال سالم مكرم : 7 / 42ط .

52– ينظر: اسلوبية الانزياح : 96 .

53– شعر الخوارج دراسة إسلوبية ، جاسم محمد عباس العميدي أطروحة دكتوراه كلية التربية ، جامعة الأنبار ، 2005 ، 80 .

54– ديوان حسان: 65.

55– مدخل إلى تحليل النص الأدبي، عبد القادر أبو شريفة، وحسين لافي قزق: 123.

56– ديوان حسان: 177.

57– المصدر نفسه: 181.

58– المصدر نفسه: 16.

59– المصدر نفسه: 2ص1.

60– يُنظر: أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم غرضه وإعرابه، عبد الكريم : 17.

61– ديوان حسان: 23.

62- المصدر نفسه: 59.

63- المصدر نفسه: 16.

64- المصدر نفسه: 197.

65- التوكيد في القرآن الكريم، عبد الرحمن المطردي، 219.

66- أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات: 99.

67- حروف المعاني، صنعه: أبو القاسم عبد الرحمن بن أإسحاق الرياحي: 131.

68- ديوان حسان: 135.

69- اللسان، مادة (عمرَ).

70- ديوان حسان: 141.

71- المصدر نفسه: 37.

72- المصدر نفسه: 66.

73- المصدر نفسه: 67.

74- المصدر نفسه: 251.

75- أحكام القسم ،صلاح نجيب الدق . 221206 http://midad.comarticle

76- ينظر : حسان بن ثابت شاعر الرسول . http://www.islamstony.com artical33

77- تركيب الجملة الانشائية في غريب الحديث ، د. عاطف فضل خليل : 519 .

78– ديوان حسان: 68.

79– الزمر : 69 .

80– من أساليب المدح و الذم في القرآن الكريم دراسة نحوية إحصائية محمد موسى صالح : 5.

81– يُنظر: الأدب العربي من ظهور الاسلام الى نهاية العصر الراشدي دراسة وصفية نقدية ، حبيب يوسف مغنيه 83.

82– ديوان حسان : 54 .

83– سورة النور: 54.

84– ديوان حسان: 40.

85– قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 233 .

86– المصدر نفسه: 224.

87– يُنظر: ديوان حسان: 85.

References

1 – القرآن الكريم .

2 – الأدب العربي من ظهور الاسلام الى نهاية العصر الراشدي دراسة وصفية ، د.حبيب يوسف مغنية . دار ومكتبة الهلال ، ط1 – 2002 م .

3– أسلوب الاستفهام في القرآن الكريم، غرضه وإعرابه، عبد الكريم محمود، مكتبة الغزالي، دمشق، 1421هـ– 2000م.

4 – أسلوبية الانزياح في شعر المعلقات ، عبدالله خضير،عالم الكتب ،اربد الاردن . 2013 م.

5 – الأسلوب و الأسلوبية بيرجيرو ترجمة منذر عياش،مركز الأنماء القومي،بيروت (د . ت)

6 – الأسلوب و الأسلوبية ، د.عبدالسلام المسدي ، دار سعاد الصباح القاهرة ط4 – 1993 .

7 – الأسلوبية الرؤية والتطبيق ، يوسف ابو العدوس ، دار المسرة للنشر والتوزيع ط1،1427

ـ 2007م .

8 – الأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي ، تحقيق عبدالعال سالم مكرم ، مؤسسة

الرسالة بيروت ، 1406هـ – 1985م .

9 – الايضاح في علوم البلاغة والبيان والبديع ، الخطيب القزويني ، وضع حواشيه ابراهيم

شمس الدين ، دار الكتب العلمية لبنان ، ط2 – 2010م .

10 – البلاغة والتطبيق ، د.أحمد مطلوب مع حسين كامل البصير ، الجمهورية العراقية بغداد ،

ط – 1982 .

11 – البنى الأسلوبية في النص الشعري دراسة وتطبيق د. راشد بن هاشل الحسني ، دار

الحكمة – لندن ، ط1 – 2004 .

12 – بنية اللغة الشعرية ، جان كوهن ، ترجمة محمد الولي محمد العمري دار توبقال ، المغرب

ط 1986 .

13 – تركيب الجملة الانشائية في غريب الحديث ، د. عاطف فضل خليل ، عالم الكتب الحديث

ط1 – 2004م .

14 – التوكيد في القرآن الكريم ، عبدالرحمن المطردي ، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع

والإعلان ط1 – 1395 – 1986 .

15– الجنى الداني في حر وف المعاني، حسن بن قاسم المرادي (ت 749هـ)، تحقيق: د. طه محسن، جامعة بغداد، ط1، 1975م.

16 – حجازيات الشريف الرضي قراءة نقدية جماليات التفكير و التعبير نادر عبدالكريم حقان

، دار النهج – سوريا ط1 – 143هـ – 2010م .

17– حروف المعاني، صنعة: أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، (ت 340هـ)، قدّم له: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، دار الأمل، ط2، 1986م.

18 – ديوان حسان بن ثابت الانصاري ، تحقيق عبدالله سنده ، دار المعرفة بيروت – لبنان

ط2 – 1429هـ 2008 م .

19 – علم المعاني في البلاغة العربية ، د. عبدالعزيز عقيق ، دار النهضة العربية ، بيروت

- لبنان .

20 – قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، دار العلم للملايين بيروت ، ط1 – 1962 م .

21– لسان العرب، للإمام العلاّمة، ابن منظور، طبعة ومراجعة ومصححة بمعرفة نخبة من السادة الأساتذة المتخصصين، دار الحديث، القاهرة، 1422هـ – 2003م.

21 – المقتضب أبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق حسن حمد دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، ط1 – 1999م .

الرسائل و الأطاريح الجامعية

1 – الانزياح في شعر سميح القاسمم ، قصيدة عجائب قانا أنموذجاً رسالة ماجستير ، وهيبة موغاني ، كلية الآداب ، جامعة أكلي محند اولحاج البويرة – الجزائر ،2012– 2013م .

2 – شعر الخوارج دراسة اسلوبية ، جاسم محمد عباس العميري اطروحة دكتوراة ، كلية التربية، جامعة الانبار – 2005 م .

الـدوريـات

1 – الانزياح في الدراسات الأسلوبية ، سامية محصول مجلة دراسات أدبية مركز البصيرة للدراسات و البحوث ، الجزائر العدد (5) فيفري : 2010م .

2 – دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الآموي د.بدران عبدالحسين البياتي مجلة كلية الآداب ، جامعة كركوك : 28 .

3 – مصطلح العدول والانزياح عند اللسانين العرب ، د.سلام عبدالله محمود عاشور . جامعة ابن رشد في هولندا مجلة دورية علمية محكمة تصدر فضلياً العدد (6) .

4 – من أساليب المدح والذم في القرآن الكريم دراسة إحصائية – محمد موسى صالح ، مجلد (1)العدد (17) جامعة عمر موسى برأدو كاتينا – ينجيريا قسم اللغة العربية – 2016 .

5 – وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الاسلوبية – أحمد محمد ويس – مجلة علامات ج(1) مج (6) – 1417هـ – 1996م .

الشبكـة العنكـبوتيـة

1 – أحكام القسم ، صلاح نجيب الدق http: // Midad.com article/221206.

2– أغراض حروف القسم، أبو أوس إبراهيم الشمسان، www.aljazirah

3 – حسان بن ثابت شاعر الرسول

https://www.islamstony .com/article/33879.

4– معاني حروف الجر في القرآن الكريم ، شادي مجلي عيسى سكر ، شبكة الآلوكه

www.alukah.net